دراسات

أثر نتائج حرب حزيران/ يونيو 1967 على الأحوال الثقافية لفلسطينيي الـ 48

وائل عبد الحميد المبحوح

مركز رؤية للتنمية السياسية

مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان: أثر نتائج حرب حزيران /يونيو1967 على الأحوال الثقافية لفلسطينيي ال48

السلسلة: دراسات

الكاتب: وائل عبد الحميد المبحوح

الشهر/ السنة : حزيران /2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

_____

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development

İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33

Başakşehir / Istanbul.

Tel: +90 2126310107

www.vision-pd.org/

مقدمة:

مثّلت الحرب العربية – الإسرائيلية الثالثة عام 1967 نقطة تحول رئيسة؛ وليس ذلك في مسار الصراع العربي- الإسرائيلي فحسب، بل ترددت أصداؤها في دوائر إقليمية وعالمية، وطالت تداعياتها مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية في المنطقة العربية، كما كان لها أثر في الإستراتيجيات العسكرية في مختلف أنحاء العالم.[1] كانت الحرب نقطة تحول في تاريخ المنطقة، بما في ذلك تاريخ فلسطينيي 48 بحسب التسميات التي تطلق عليهم. ويرى الدكتور عزمي بشارة، مدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أن هذه الحرب هي التي صنعت هذا التاريخ الأخير، لأنها كانت البداية الحقيقية لتكتلهم كمجتمع له ما يميزه. إن هذه الحرب هي من دون شك أهم حدث في تاريخ المنطقة الحديث بعد الحرب العالمية الثانية؛ فقد ثبّتت نتائج حرب 1948، وجعلتها غير قابلة للتغيير، وأبرزت أهمية "إسرائيل" للغرب، وكسرت مجرى عملية بناء مشروع ثقافي- سياسي عربي عصري بقيادة مصر.[2]

كان الفلسطينيّون، الذين أصبحوا مواطنين في دولة "إسرائيل" بعد قيامها عام 1948، جزءًا متجانسًا من نسيج المجتمع الفلسطينيّ بعامةٍ، وبذلك كانوا جزءًا فاعلًا في مقاومة المشروع الكولونياليّ للحركة الصهيونيّة التي عملت على بناء دولة يهوديّةٍ في فلسطين. وإثر بدء النكبة عام 1948، التي تشكّل الوجه الآخر لإقامة دولة "إسرائيل"، تحقق تجزّؤ المجتمع الفلسطيني وانهياره، وبدأ فصل جديد في تاريخ الفلسطينيين في "إسرائيل"، وفي تاريخ بقية الفلسطينيين بالضرورة. بدهي أن جذور تشكّل هذا الفصل تعود

---

[1] الورقة المرجعية لمؤتمر "خمسون عامًا على حرب حزيران يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها".

[2] عزمي بشارة، "الأقلية الفلسطينية في إسرائيل: مشروع رؤية جديدة"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 3، ع11، (صيف 1992)، ص 27.

إلى ما قبل نكبة 1948، إلاّ أن النكبة، بتداعياتها الكثيرة، تظل الحدث الأبرز في هذا التاريخ من حيث تأثيرها على جميع صيغ التشكّل في النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية.[٣]

يرى (بشارة) أن مرحلة 1948-1967 كانت مرحلة عزلة. لكن، حتى في بداية توطّد وتميّز ملامح المجتمع العربي في "إسرائيل"، حافظ السكان العرب على صلة بالعالم العربي الواسع عبر أجهزة الراديو (صوت العرب من القاهرة مثلًا..)، ومنذ ذلك الحين، صِيغ نمط السلوك المتميّز للعربي مواطن دولة "إسرائيل"، وهو السير على حبل دقيق بين الانتماء إلى الأمة العربية وبين الشعور بالضعف المقترن بمطمح تحقيق الأمن في إطار دولة "إسرائيل".[٤]

كان من نتائج حرب حزيران 1967 أن وقع قسم كبير من الشعب الفلسطيني (أكثر من مليون فلسطيني) تحت الاحتلال الإسرائيلي المباشر. وهو أمر لم يحدث سنة 1948. وقد تولّد هكذا، ولأول مرة صراع أو مواجهة مباشرة بين جزء من الفلسطينيين ودولة "إسرائيل"، كدولة محتلة.

تأثرَ (العربُ في "إسرائيل") نتيجة اللقاء المباشر مع فلسطينيي المناطق المحتلة عام 1967، كما تأثروا بالتغيرات التي طرأت على المجتمع الإسرائيلي، نتيجة للسيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة واستغلالهما في مجالات شتى. هذه الحقيقة، أي حقيقة تأثر العرب في "إسرائيل" بهذا العمق من التغيرات الجارية في المجتمع الإسرائيلي، تشير إلى مدى ارتباط المجتمع العربي في "إسرائيل" بالمجتمع الإسرائيلي بصفة عامة.[٥]

يشير (بشارة) هنا إلى أن الفلسطينيين الذين بقوا في "إسرائيل" بعد سنة 1948، كانوا بقية مهزومة من مجتمع مهزوم، وتجلّت هذه الحقيقة في نظرة هؤلاء السكان إلى أنفسهم وإلى الحكم العسكري الإسرائيلي، وكذلك في طموحهم في ذلك الحين إلى إحراز الأمن

---

[3] نديم روحانا، أريج صبّاغ– خوري، **الأبحاث حول الفلسطينيين في "إسرائيل": بين الأكاديمي والسياسي**، في نديم روحانا، أريج صبّاغ– خوري، محرران، **الفلسطينيون في** "إسرائيل": **قراءة في التاريخ والسياسة والمجتمع**، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، (2011)، ص 6.

[4] عزمي بشارة، مرجع سابق، ص 24.

[5] المرجع سابق، ص 28.

لا المساواة.[6] ويرى (باروخ كيمرلينغ) أن العرب القلائل الذين بقوا في "إسرائيل" بعد انهيار المجتمع العربي في فلسطين خلال حرب العام 1948، كانوا مجتمعًا مبتورًا ومنقسمًا على نفسه بحيث لم يعد يوجد في داخله تقريبًا أي مجموعات نخبوية، أو طبقة وسطى، أو مثقفين، أو قيادة سياسية دينية وروحية. أدرك الجمهور العربي؛ أن العرب تحولوا فجأة من أكثرية قومية مسيطرة وواثقة بنفسها؛ إلى أقلية صغيرة وعاجزة في دولة تصنف نفسها بأنها (دولة الأمة اليهودية).[7]

في المجمل، تميزت المرحلة التي بدأت بعد سنة 1967، أي بعد احتلال "إسرائيل" لكامل التراب الفلسطيني، بتحولات متعددة، تركت أثرها على فلسطينيي 48 في مجالات عديدة، بما في ذلك المجال الثقافي.

ويرى (أسعد غانم ومهند مصطفى) أن عدوى إقصاء الفلسطينيين في "إسرائيل" من الحركة الوطنية؛ انتقلت من مستوى القيادات السياسية البراغماتية والتي تتطلع إلى إنجاز مشروعها السياسي من خلال المفاوضات، إلى المستوى الثقافي والوعي الاجتماعي الذي يحرك الهوية الجماعية والتطلعات المستقبلية.

فعلى الرغم من اللقاء المباشر بعد سنة 1967، وتطور الخطاب السياسي الفلسطيني منذ سيطرة حركة (فتح) على الحركة الوطنية، فإن خطاب مناهضة الاحتلال، وخطاب التحرير والمستقبل، تقلّصا ليخصّا الفلسطينيين في الضفة الغربية والقطاع، وبدرجة أقل، الفلسطينيين في الشتات، مع استثناء تام للفلسطينيين في "إسرائيل". فقد انتقل، وبالتدريج، معنى (الأرض المحتلة) من كونه مصطلحًا يمثل فلسطين التاريخية إلى كونه يخص الأجزاء من فلسطين التي احتُلت في سنة 1967، واستُثني الفلسطينيون في "إسرائيل" من نقاشات ومؤتمرات وندوات المستقبل الفلسطيني، عدا بعض الشعارات العامة التي تتحدث عن صمودهم وتجذرهم، وأنهم جزء من الشعب الفلسطيني تاريخيًا.

---

[6] المرجع السابق، ص22.

[7] باروخ كيمرلينغ، **المجتمع الإسرائيلي: مهاجرون مستعمرون مواليد البلد**، ترجمة هاني عبد الله (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011)، ص 673.

كما أن الدراسات والأدبيات السياسية النقدية التي، تشكك في جدوى اتفاق أوسلو وعملية السلام، ما زالت تنظر إلى الاحتلال على أنه يشمل ما احتل في سنة 1967، وهي جميعها، وتقريبًا بلا استثناء، تتبنى الموقف السياسي الذي يتعامل مع الفلسطينيين في "إسرائيل" كقضية إسرائيلية داخلية. وهكذا تجذر في الوعي الفلسطيني، بمساعدة فلسطينية قوية، أن الاحتلال لا يبدأ في سنة 1948 والنكبة، بل في آثار حرب 1967.[8]

ربما يتبادر إلى الأذهان مباشرة أن نتائج حرب حزيران 1967 الكارثية، في أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفيما يتعلق بالمشروع القومي العربي، والنزاع العربي الإسرائيلي، هي كذلك بالنسبة لفلسطينيي 48، لكن يبدو الأمر مختلفًا هنا، ولا يمكن أن تكون النظرة موحدة في كافة الزوايا، بل لربما ينطبق في هذا الشأن بالذات ذلك المثل العربي الشهير: "مصائب قوم عند قوم فوائد". من أجل هذا جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على التغيرات التي حدثت لفلسطينيي 48 خاصة في الجانب الثقافي، فقد خصصت الدراسة المبحث الأول للتعريف بـ (فلسطينيي 48) فيما يتعلق بتسمياتهم ودلالات تلك التسميات، بينما ناقش المبحث الثاني الآثار المترتبة على احتلال "إسرائيل" للضفة وقطاع غزة عام 1967 على الأحوال الثقافية لـ (فلسطينيي 48)، وفيه شيء عن أحوالهم الثقافية قبل وبعد النكبة 1948 أيضًا.

مشكلة الدراسة

لم يسلم جانب من جوانب الهوية الفلسطينية والثقافة العربية الأصيلة لـ (فلسطينيي 48) من محاولات التشويه والتشكيك، بل والطمس من قبل الاحتلال، بما في ذلك التسمية الخاصة بهم في المعاملات الرسمية، أو في وسائل الإعلام، والتي حاولت بطرق شتى حرفهم عن بُعدهم وامتدادهم التاريخي، وارتباطهم بأرضهم السليبة. وكان للجانب الثقافي نصيب وافر من تلك المحاولات، لما للثقافة من أثر في إبراز الهوية الوطنية لأي

[8] أسعد غانم، مهند مصطفى، "الفلسطينيون في "إسرائيل": تطور مستقبلي"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 20، عدد 17، (شتاء 2009)، ص 126.

مجتمع من المجتمعات الإنسانية. تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤالين البحثيين التاليين:

1. من هم فلسطينيو 48؟

2. ما تداعيات احتلال "إسرائيل" كامل التراب الفلسطيني بعد حرب سنة 1967 على الحياة الثقافية لفلسطينيي 48.

أهداف الدراسة:

1. الإلمام بالتسميات المتعلقة بـ (فلسطينيي 48)، وما تحويه من دلالات.
2. التعرف إلى الأحوال الثقافية لفلسطينيي 48 قبل النكبة عام 1948، وبعدها، وبعد النكسة عام 1967.
3. التعرف إلى تداعيات نتائج حرب حزيران/ يونيو 1967 على الأحوال الثقافية لفلسطينيي 48.

أهمية الدراسة:

1. الدراسة تتمتع بالجِدّة إذ تُعد هذه الدراسة الأولى من نوعها –على حدّ علم الباحث- في البيئة العربية والفلسطينية التي تتمحور حول تداعيات نتائج حرب حزيران/ يونيو 1967 على الأحوال الثقافية لفلسطينيي 48.
2. قد تفيد نتائج الدراسة الباحثين في مجال الدراسات حول فلسطينيي 48.
3. قد تساعد الدراسة الباحثين والمهتمين في مجال الدراسات الثقافية بشكل عام.
4. قد تساعد الدراسة في نشر الوعي وبناء المعرفة حول فلسطينيي 48 وأحوالهم بشكل عام، وأحوالهم الثقافية بشكل خاص.
5. قد تساعد الدراسة المهتمين بالبحث في نتائج ومآلات حرب حزيران/ يونيو 1967.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي والأسلوب الوصفي التحليلي في جمع وتحليل المعلومات، وتم اعتماد مراجعة الأدب المنشور حول حرب حزيران/يونيو 1967، وحول فلسطينيي 48، من كتب ومجلات ودراسات سابقة ومواقع إنترنت، موظفًا الباحث خبرته في تدريس مساق "فلسطينيو 48" في بعض الكليات والمعاهد الفلسطينية بقطاع غزة.

المبحث الأول:

من هم فلسطينيو 48؟ (في التسميات والدلالات)

عرب الـ 48 أو عرب الداخل أو فلسطينيو 48، هي التسميات الشائعة أو الأكثر اشتهارًا في العالم العربي للفلسطينيين الذين يعيشون داخل حدود دولة الاحتلال (بحدود الخط الأخضر، أي خط الهدنة 1948)، ويملكون الجنسية الإسرائيلية. وفي وسائل الإعلام الإسرائيلية يشار إليهم بمصطلحي (عرب "إسرائيل") أو (الوسط العربي)، كما يستخدم أحيانًا مصطلح (أبناء الأقليات)، خاصة في الإعلانات الرسمية. هؤلاء العرب وذريتهم هم الذين بقوا في قراهم وبلداتهم بعد حرب 1948، أو ممن طردوا من بيوتهم، وقراهم، ولكنهم ظلوا ضمن الحدود التي أصبحت فيما بعد بالكيان الصهيوني "إسرائيل".

وبحسب أول إحصاء سكاني أجرته "إسرائيل" تمهيدًا لانتخابات الكنيست الأول، بلغ عدد السكان الفلسطينيين سنة 1949 حوالي (160) ألف نسمة، أي ما نسبته 13% من سكان "إسرائيل"، توزعوا في (101) قرية وثلاث مدن عربية هي: الناصرة وشفا عمرو وأم الفحم. وفي عدة مدن مختلطة (عربية- يهودية) هي: عكا، حيفا، تل أبيب، الرملة، والقدس الغربية.[9]

تحدد انتشار وتوزُعُ (الفلسطينيين في "إسرائيل") نتيجة لحرب 1948، ويسكن معظم الفلسطينيين الذين بقوا في الدولة في الأطراف، في تلك المناطق التي كانت معدة للدولة العربية التي كان من المفترض إقامتها حسب قرار التقسيم عام 1947. ولم تطرأ تغيرات ملحوظة على انتشار العرب منذ ذلك الحين، وقد نمت هذه الأقلية بنسبة تقارب الـ 600% خلال العقود الستة الأخيرة، نتيجة للتكاثر الطبيعي، ولم تكن هنالك هجرة داخلية ملحوظة إلى مناطق المركز أو إلى خارج البلاد. على الرغم من الاختلافات الدينية،

[9] مأمون كيوان، **فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم: دراسة في أوضاع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة سنة 8419**، (بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010)، ص 16.

الطائفية والاقتصادية في أوساط الجمهور العربي فإن هنالك ملاءمة بين انتمائهم الإثني وبين هامشيتهم الجغرافية والاقتصادية والسياسية في البلاد.[10]

نشر المكتب المركزي للإحصاء في "إسرائيل" (المكتب المركزي للإحصاء، 2016) بمناسبة رأس السنة العبرية بيانات إحصائية للعام 2015؛ تضمّ الإحصائية مجموعة من الأرقام والبيانات التي تعكس طبيعة تركيبة المجتمع الإسرائيلي. تُظهر الإحصائية أنّ عدد السكان الإسرائيليين قد بلغ (8,585,000)؛ نسبة اليهود منهم 74.8% أي ما يقارب (6,419,000) بينما تبلغ نسبة العرب 20.8% أي ما يقارب (1,786,000).[11] ومع ذلك فإنهم يتعرضون للتمييز العنصري.

تجدر الإشارة هنا إلى أن 30% من (فلسطينيي 48) هم من المهجرين الذين طردوا من بيوتهم ولكنهم ظلوا داخل حدود 48. وتضم الإحصاءات الإسرائيلية الرسمية سكان شرقي القدس وهضبة الجولان إلى (عرب "إسرائيل") بالرغم من أن أغلبيتهم حائزون على مكانة (مقيم دائم) في "إسرائيل" ولا يملكون الجنسية الإسرائيلية.

يشير (عزيز العصا) إلى مجموعة من التسميات المستخدمة في الخطابات السياسية والإعلامية والأبحاث العلمية وتتوزع على محاور عدة هي:[12]

أولًا: تسميات تربط بين الوطن وتاريخ النكبة، وهي: داخل حدود الـ48 ، الفلسطينيون في حدود 48، الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، المجتمع الفلسطيني في مناطق 1948، فلسطينيو الأرض المحتلة في 1948، فلسطينيو-48، المجتمع العربي الفلسطيني في أراضي-48، أراضي 1948، عرب ما بعد النكبة داخل الخط الأخضر، وعرب أرض النكبة-48.

---

[10] أسعد غانم، ومهند مصطفى، **الفلسطينيون في "إسرائيل": سياسات الأقلية الأصلية في الدولة الإثنية**، (رام الله، مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2009)، ص 327.

[11] مركز رؤية للتنمية السياسية vision، 28 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2016، انظر:

http://www.vision-pd.org/news/2016/10/28/-2015

[12] عزيز العصا، **فلسطينيو 48: إجماع على الوطن.. اختلاف على التسميات**، (القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، 2016)، ص 207-210.

ثانيًا: تسميات تذكر فلسطين، العرب، المجتمع، الأقلية، ولكنها لا تشير إلى سنة النكبة، وهي: فلسطينيو الداخل، عرب الداخل، العرب الفلسطينيون في الداخل، المجتمع العربي الفلسطيني في البلاد، المجتمع في الداخل الفلسطيني، الأقلية العربية الفلسطينية، الأقلية العربية في الداخل الفلسطيني، الفلسطينيون داخل الخط الأخضر، وعرب (فلسطينيو) الأرض المحتلة.

ثالثًا: تسميات تشير إلى الأصلانية والقومية والهوية بدون "إسرائيل"، وهي: المواطنون الفلسطينيون، أقلية قومية فلسطينية أصلية في وطنها، الشعب العربي الفلسطيني، الجماهير العربية، الجماهير العربية في البلاد، والمجتمع المدني الفلسطيني.

رابعًا: تسميات تربطهم بـ "إسرائيل"، وهي: الجماهير العربية الفلسطينية في "إسرائيل"، الفلسطينيون حاملو الجنسية الإسرائيلية، الأقلية العربية المقيمة في "إسرائيل"، الأقلية الفلسطينية في "إسرائيل"، الفلسطينيون في "إسرائيل"، العرب الفلسطينيون المواطنون في "إسرائيل"، المواطنون الفلسطينيون في "إسرائيل"، الفلسطينيون مواطنو "إسرائيل"، العرب أو الفلسطينيون في "إسرائيل"، المجتمع العربي الفلسطيني في "إسرائيل"، المجتمع الفلسطيني في "إسرائيل"، العرب الإسرائيليون، العرب الفلسطينيون في "إسرائيل"، الفلسطينيون العرب داخل "إسرائيل"، السكان العرب في "إسرائيل"، الوسط العربي، المجتمع العربي في "إسرائيل"، عرب "إسرائيل"، إسرائيليون من أصل فلسطيني، المسيحيون الإسرائيليون، والأقلية الفلسطينية التي تحمل المواطنة الإسرائيلية.[13]

أضف إلى ذلك عديد التسميات الإسرائيلية لـ (فلسطينيي 48) ومنها: إسرائيليون من أصل فلسطيني، عرب "إسرائيل"، السكان العرب في "إسرائيل"، العرب أو الوسط العربي، إضافة إلى مصطلح الأقليات الذي يشملهم بالطبع. وهي أسماء تتضمن فيما تتضمن شطبًا كاملًا للهوية الفلسطينية وللأصلانية الفلسطينية، أو الالتصاق بفلسطين التاريخية، أو هي محاولة فرض هوية قومية جديدة للتعامل مع الفلسطينيين كأقلية من منطلق تجاهل هويتهم الثقافية ومطالبهم الجماعية.[14]

---

[13] هذه التسميات هي التي تمكن سعيد العصا من حصرها كما وردت في سياق نصوصها التي اطلع عليها وجعلها في ملحق مستقل نهاية الكتاب.

[14] المرجع السابق، نفسه.

ولكن: كيف ينظر فلسطينيو 48 إلى أنفسهم؟ أو على الأصح ماذا يُسَمُّون أنفسهم؟

يشير (خليل نخلة) إلى هذا الأمر من خلال عرضه لمفهوم (من نحن) كما تعرضه وثائق ثلاثة أعدتها نخب فكرية وسياسية من فلسطينيي 48 وهي: وثيقة (التصور المستقبلي)[15]، ووثيقة (الدستور الديمقراطي)[16]، ووثيقة (حيفا)[17] وذلك بقوله:[18] "بشكل عام يوجد وضوح وتجانس بين جميع الوثائق حول تعريف الذات، بالرغم من التفاوت في بعض المصطلحات المستعملة، وربما الفكر الموجه لهذه المصطلحات. لزيادة التوضيح؛ المفهوم المطروح حول "من نحن؟" يجمع بين التعريفات التالية:

1. **وثيقة التصور المستقبلي تعرفنا بأننا:**

- (نحن)، العرب الفلسطينيون في "إسرائيل"، أهل الوطن الأصليون ومواطنون في الدولة وجزء من الشعب الفلسطيني والأمة العربية والفضاء الثقافي العربي والإسلامي والإنساني.
- (نحن)، أهل البلاد الأصليون، الذين تحولنا قسرًا إلى أقلية في وطننا، ولنا علاقة عضوية وتاريخية بالوطن، ونحن جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني.
- إن فلسطين التاريخية هي الوطن ووحدة المكان حتى وإن كان مجزأ سياسيًا ومحتلًا وممزقًا... (و) نحن جزء من هذا المكان وهو يصوغ وعينا ولغتنا الأدبية ويبلور هويتنا.

---

[15] مشروع جرى تطويره تحت رعاية المجنة القطريّة لرؤساء السلطات المحليّة العربيّة في "إسرائيل".

[16] مشروع طوّره عدالة: المركز القانونيّ لحقوق الأقلية العربيّة في "إسرائيل".

[17] مشروع بدأ عام 2000 تحت رعاية مدى الكرمل: المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة، في مدينة حيفا.

[18] خليل نخلة، محرر، **مستقبل الأقلية الفلسطينية في "إسرائيل"**، (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، 2008)، ص 29-31.

- (نحن)، مواطنون عرب في الدولة، وسكان البلاد الأصليون وجزء من الشعب العربي الفلسطيني المشتت في أرجاء العالم، وجزء من المنطقة العربية، ومساهمون في الحوار العالمي.

2. **وثيقة الدستور الديمقراطي تعرفنا بأننا:**

- (نحن)، العرب الفلسطينيون مواطنو دولة "إسرائيل" نعيش في هذا الوطن منذ القدم، هنا وُلدنا وهنا تجذرت وترعرعت أصولنا التاريخية، وهنا تطورت وازدهرت حياتنا القومية والثقافية، مساهمين فاعلين في تطور الحضارة والتاريخ الإنساني امتدادًا للأمة العربية والإسلامية وجزءًا لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني.

3. **وثيقة حيفا تعرفنا بأننا:**

- (نحن)، أبناء وبنات الشعب الفلسطيني، (الباقون) في وطننا رغم النكبة، والذين تحولنا قسرًا إلى أقلية في دولة "إسرائيل".
- (نحن)، البقية الباقية من أصحاب الوطن الأصليين.

يعلق (روحانا وخوري) على التسميات التي تطلق على فلسطينيي 48 بالقول: إن لهذه التسميات تداعياتٍ مختلفةً، حيث إن التسميات التي تُطلق هي تسميات مقترنة بالتمثيل، ولا تعكس –فيما تعكس- هوية الفلسطينيين في "إسرائيل" فحسب، وإنما تعكس كذلك الموقف التحليلي الذي يستخدم هذه التسميات.[19] فيما يرى (بشارة) أن تسمية (العرب في "إسرائيل") أو حتى (عرب "إسرائيل") أحيانًا، نشأت مع نشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين وإقامة دولة "إسرائيل" على أنقاض الوجود القومي الفلسطيني.[20]

تجدر الإشارة هنا إلى أنّه في استطلاع أجراه مركز (مدى الكرمل)، أشار نحو 66% من المشتركين إلى أنّهم يعرّفون أنفسهم على أنّهم فلسطينيّون في "إسرائيل". هناك، بالمقابل، مجموعات من الفلسطينيّين في "إسرائيل"؛ جزء من المواطنين العرب الدروز وجزء من البدو في الأساس، لا تعرّف نفسها على أنّها فلسطينيّة، بل تعرّف نفسها على أنّها عربيّة أو عربية إسرائيليّة. ولذلك، فإنّ اختيار التعريفات في حدّ ذاته هو مسألة إشكاليّة، وبخاصّة عند أخْذ كيفيّة تعريف هذه المجموعة لنفسها بعين الاعتبار، بعيدًا عن الأسباب السياسيّة المختلفة التي أفْضَت إلى إنتاج هذه التعريفات التي تعكس هويات.

---

[19] روحانا وخوري، مرجع سابق، ص 10.

[20] عزمي بشارة، مرجع سابق، ص 16.

ورغم أنّ هذه الهُويّات هي مبتكرة، إلا أنَّه يمكن تجاهل وجودها في الصورة التي هي عليها الآن، إذ إنّ أثر الهُويّة المبتكَرة على الواقع السياسيّ والاجتماعيّ لا يقلّ بسبب كونها هُويّة مبتكَرة.[21]

التسمية المختارة ومسوغات اختيارها

بعد استعراض تلك التسميات التي أطلقت على أولئك العرب الذين بقوا في قراهم وبلداتهم بعد حرب 1948، وذريتهم، أو ممن طردوا من بيوتهم، وقراهم، ولكنهم ظلوا ضمن الحدود التي أصبحت فيما بعد بالكيان الصهيوني "إسرائيل" فإن الباحث يميل إلى اختيار مصطلح (فلسطينيو 48) للاعتبارات التالية:

1. أنه تعريف مبادر وجازم وقوي وليس تعريفًا خجولًا. فتحديد وجودهم كأقلية وطن هو مصدر قوة، يضعهم في صلب تاريخهم، ويرسخ علاقتهم مع الأرض ويثبتها بأنها علاقة عضوية لها عمق حضاري؛ وأن وجودهم هنا ليس صدفة تاريخية.[22]
2. أنها تسمية تحتفظ بالهوية الوطنية الفلسطينية، ذات العمق العربي، بعيدًا عن المصطلحات المرتبطة بالكيان المقام على أرضهم المسمى "إسرائيل"، وفي ذلك تأكيد واضح على ارتباطهم بالبعد الجغرافي ونسبتهم إليه (فلسطين)، بما في ذلك من دلالة واضحة على انتمائهم للمكان، بل وتوريثهم هذا الانتماء للأجيال القادمة من أبنائهم وأحفادهم.
3. أن هذه التسمية تفرض هؤلاء الناس على الكيان الصهيوني، وتجعلهم ينتزعون مواطنتهم بإرادة صاحب الأرض الشرعي؛ تحتفظ بهويتهم الأصلية التي مرت بمراحل معقدة وخطرة، خاصة في مرحلة الحكم العسكري خلال الفترة من 1948-1967.
4. أن هذه التسمية تربطهم تاريخيًا بحدث النكبة (1948) التي ما تزال حاضرة في أذهانهم، وتجعلهم أكثر التصاقًا بها، تذكرهم بأنهم كانوا جزءًا لا يتجزأ من

---

[21] روحانا وخوري، مرجع سابق، ص11.

[22] خليل نخلة، مرجع سابق، ص 30.

شعب ملأ الجغرافيا بطولها وعرضها، ثم فتته الاحتلال أقسامًا وأجزاءً. وهذا الأمر في حد ذاته مدعاة لمحاولة لم الشمل من جديد والعمل من أجل ذلك بكل الطرق الممكنة، وعدم الانصهار أو الذوبان في (المجتمع الإسرائيلي) بما يُذهب الهوية الثقافية الفلسطينية.

5. أنه تعريف للذات يُعدّ نقيضًا لطبيعة الأغلبية المهيمنة التي فرضت نفسها عليهم باستعمال القوة العسكرية الإجرامية، واستعمالهم لهذا التعريف يُظهر بالتالي بأن علاقة الأغلبية مع هذه الأرض هي علاقة وهمية ومفتعلة. وبالتالي، فإطار الدولة اليهودية هو إطار مرفوض لديهم.[٢٣]

[23] المرجع السابق، ص 31.

المبحث الثاني: أثر حرب 1967 على الأحوال الثقافية لفلسطينيي 48.

تمهيد

تأثر فلسطينيو 48 أكثر من أية فئة سكانية أخرى بصفة المركزية القوية التي تمتع بها النظام الإسرائيلي. فالحكومة الإسرائيلية سيطرت على معظم الموارد، وعلى قنوات الاتصال واستيراد الأموال من الخارج. وقد تأثرت سياستها العامة بعدة اعتبارات متداخلة هي: الأمن، واستيعاب الهجرة، والاستيطان، وتوفير الخدمات العامة.[٢٤]

عانى فلسطينيو 48 من القرارات الحكومية معاناة كبيرة وبشكل مباشر لعدم قدرتهم على ممارسة الضغط والتأثير في هذه القرارات. فالحكومة توزع الموارد بحسب درجة التأثير الذي تمارسه جماعات المصلحة التي تشكلت على أساس المصلحة الاقتصادية أو على أساس أيديولوجي- سياسي، وليس من بين هذه الجماعات جماعة عربية أو جماعة تضم بين صفوفها عربًا.[٢٥]

كان الحكم العسكري الذي طُبق على العرب حتى عام 1966 تجسيدًا للسياسة العنصرية الصهيونية، فقد توخت المؤسسة الحاكمة تحقيق عدة أغراض ومقاصد من تطبيقه، منها: عزل الأقلية العربية عن اليهود وعن العالم العربي، وإقامة الحواجز بين القرى وإبعاد العرب عن أراضيهم، وتصفية الروح الوطنية والقومية وإشاعة العدمية والخنوع، وخلق الأجواء والظروف المأساوية لدفعهم إلى الهجرة.[٢٦]

يؤكد (حيدر) أن النظام الثقافي الإسرائيلي الذي نتج من طبيعة المجتمع الإسرائيلي هدف إلى ترسيخ أيديولوجيتين، إحداهما خاصة بالمستوطنين، والأخرى خاصة بالسكان الأصليين، وظيفتهما تبرير الواقع، ولا سيما أوضاع هؤلاء السكان والسياسة المتبعة تجاههم، وقد شملت الأيديولوجيا الخاصة بالمستوطنين شقين يُكمّلان أحدهما

---

[24] عزيز حيدر، **الفلسطينيون في "إسرائيل" في ظل اتفاقية أوسلو**، سلسلة قضايا المرحلة الأخيرة من المفاوضات 7، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997)، ص 52.

[25] كيوان، مرجع سابق، ص 43.

[26] حسام جريس، **الاقتصاد الإسرائيلي: النشأة، البنية، والسمات الخاصة**، (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار،2005)، ص 208.

الآخر: الأول يبرر الحاجة إلى الهجرة وإقامة كيان سياسي، والآخر يبرر السياسة المتبعة إزاء الأقلية الفلسطينية ونتائجها. وأما الأيديولوجيا الخاصة بالسكان الأصليين -وهذا بيت القصيد هنا فيما يتعلق بدراستنا- فلا تختلف عن الأولى، لكنها تشمل مجهوداً لإقناعهم بأنهم لا يشكلون جماعة إنسانية واحدة، وبأن مصالحهم الشخصية تتحقق بمحاباة السلطة ونبذ المصالح العامة، وبأن وحدتهم غيرُ ممكنة والاتفاق فيما بينهم مستحيل. وتشمل هذه الأيديولوجيا أيضًا محاولة إقناع هؤلاء بأن السبب الحقيقي لتدني أوضاعهم هو ثقافتهم، أي تفسير التخلف بالتخلف، وبأن الأوضاع التي يعيشونها أفضل كثيرًا من أوضاع آبائهم وأجدادهم، ويعود الفضل في ذلك إلى (التمدن) الذي أتى مع مجيء المستوطن المتطور.[٢٧]

ويوضح (علاء حليحل) أنه لا يمكن للثقافة الفلسطينية أن تواجه الفاشية الإسرائيلية من دون إدراك عدة معطيات أساسية تخص الوجود الفلسطيني وعلاقته بالمؤسسة الإسرائيلية في فلسطين التاريخية؛ فالحضور الإسرائيلي يختلف في معطياته وممارساته بين الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين 48، ولا يتوقف هذا الاختلاف عند الممارسات فقط، بل ينسحب أيضًا على الغايات والأهداف من وراء هذا الحضور[٢٨].

نُرى: كيف كانت أحوال فلسطينيي 48 الثقافية قبل وبعد النكبة 48، وصولًا إلى تأثير إعادة اتصالهم بفلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة إثر هزيمة حزيران 1967 على أحوالهم الثقافية؟ يمكن الإشارة إلى ذلك بما يلي:

أ. أحوال ما قبل النكبة 1948:

يمكن القول بأنه في عصر ما قبل النكبة ازدهرت الثقافة الفلسطينية مع النهضة القومية العربية في لبنان ومصر، فقد كانت فلسطين تتميز بجمعها بين موقعين عربيين نهضويين: لبنان ومصر، فازدهرت فيها حركة أدبية وثقافية وفكرية بصدور الصحف اليومية والمتخصصة، وأنشئت المطابع في حيفا ويافا والقدس، وأصدرت الكتب، كما ازدهرت حركة ترجمة من اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية، وتبادل المثقفون

---

[27] عزيز حيدر، مرجع سابق، ص 19–20.

[28] علاء حليحل، "عودة إلى الدور التنويري: الثقافة الفلسطينية في مواجهة الفاشية الإسرائيلية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ع 108، (خريف 2016)، ص 95.

العرب الزيارات مع أشقائهم الفلسطينيين. لقد تركز هذا النوع من الثقافة في المدينة الفلسطينية، أما في القرى فقد ازدهرت ثقافة ريفية قبل النكبة في مواسم الأنبياء، وأمسيات رمضان، والمناسبات الدينية والاجتماعية الأخرى التي تشكّل التراث الشعبي الفلسطيني. وهذا ما يؤكد أن الثقافة العربية الفلسطينية في (البلاد)، وفي ظل النظام الإسرائيلي هي استمرار للثقافة الفلسطينية التي نشأت وتطورت هنا حتى النكبة.

في مرحلة ما قبل النكبة يبدو واضحًا حضور الشاعرين الفلسطينيين الكبيرين؛ إبراهيم طوقان (1905-1941)، والشاعر عبد الرحيم محمود (1913-1948)، وما قدماه للحركة الثقافية الفلسطينية في مجال الأدب بأنواعه المختلفة.

يمكن الإشارة إلى الأحوال والمظاهر الثقافية التي كانت تنبض بالحياة في مناطق فلسطين التي أصبحت فيما بعد النكبة 48 "إسرائيل"، بالإشارة إلى أن مدينة (يافا) الفلسطينية كانت نموذجًا صالحًا للتعميم في كافة مناطق فلسطين التاريخية.

انعكس موقع مدينة يافا الاقتصادي في مجمل مجالات الحياة في المدينة، وخصوصًا في النواحي الاجتماعية والثقافية. وشكّلت زيارة وموسم النبي روبين مظهرًا وموروثًا اجتماعيًا وثقافيًا عكس مدى الانفتاح الاجتماعي والثقافي لـ (يافا) ما قبل النكبة.

ولم تكن صدفة أن تصبح أكثر المقولات شهرة وارتباطاً بتراث المدينة، المقولة النسوية (يا بتروبنّي يا بتطلقني)، أي أن تشترط الزوجة على زوجها الخيار ما بين المشاركة في احتفالات النبي روبين، وبين الطلاق.

والمثير في الأمر أن موسم روبين أصبح لازمة من لوازم الحياة الاجتماعية كلما تحسنت الأوضاع الاقتصادية في المدينة، وكان هذا الموسم يمتد على مدار شهر كامل يتوافق موعده مع نهاية قطف البرتقال الذي يصادف عادة خلال أيلول/ سبتمبر.

وتشير المصادر إلى أن الآلاف من سكان يافا شاركوا سنويًا في هذا الموسم الذي اكتسب في الموروث الثقافي صفة مصيف روبين. وخلال فترة موسم روبين كانت مدينة يافا تصبح ولشهر كامل فارغة من أكثر سكانها الذين كانوا يذهبون للاصطياف على ضفاف روبين، كما كانت الأسواق تقام لجميع أصناف البضائع، فضلاً عن المقاهي والمطاعم، وأماكن الترفيه الكثيرة.

وفي هذا الموسم كانت الفرق المسرحية تعرض عروضها، وبعض هذه الفرق كان فرقًا محليةً، وقد جاءت فرق مسرحية من بيروت ودمشق والقاهرة كي تقدم عروضها للمصطافين. وما يلفت النظر أن هذه العروض كانت تقدَّم بالتتالي وبالتناوب للرجال وللنساء على حدٍّ سواء، وكان المعلنون في عدة إعلانات للعروض المسرحية يعلنون أوقات العرض الخاصة بالنساء والرجال.[٢٩]

ويرى (محمد فؤاد سعد) أن من أبرز مظاهر النشاط الثقافي في مدينة يافا ظهور إذاعة الشرق الأدنى العربية والتي كانت تركز على الآداب والفنون، وقد بقي مقر الإذاعة في يافا حتى العام 6419، وانتقلت للبث بعد ذلك من مدينة القدس إلى أن حلت نكبة فلسطين لتنتقل الإذاعة بعد ذلك إلى ليماسول بقبرص، وقد أتاحت هذه الإذاعة الفرصة لنمو بيئة الفن والفنانين في مدينة يافا، كما عملت إذاعة الشرق الأدنى على استضافة كبار الأدباء والمفكرين أمثال عباس العقاد، ود. طه حسين، وعلي الجارم وغيرهم من نوابغ الأدب والفن.

كانت يافا في هذه الفترة ملتقىً للمشاهير من المطربين الكبار والممثلين الذين زاروا مدينة يافا بدعوة من الإذاعة أمثال محمد عبد الوهاب، والسيدة أم كلثوم، والسيدة ليلى مراد، وفريد الأطرش وغيرهم، وقد زارها من كبار الممثلين يوسف وهبي، وفاطمة رشدي، وزكي طليمات وغيرهم، كما زارها مشاهير قراء تلاوة القرآن الكريم مثل الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي، ومحمود السنديوني، والشيخ أبو العنين شعيشع.[٣٠]

ومن أبرز الأنشطة التي واكبت النهضة الثقافية لمدينة يافا انتشار الأندية الرياضية والاجتماعية وكذلك الجمعيات الأهلية التي كانت تحرص على عقد المناظرات العلمية والأمسيات الشعرية والندوات والمحاضرات السياسية، ومن أبرز الأندية في مدينة يافا النادي العربي الثقافي، ونادي الشبيبة الإسلامي، وجمعية (الإخوان المسلمون)، ونادي الكشافة المتجول، والنادي الأرثوذكسي.[٣١]

---

[29] محمود يزبك، "يافا ما قبل النكبة: مدينة تنبض بالحياة"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 24، عدد93، (شتاء 2013)، ص43.

[30] محمد فؤاد سعد، "يافا التاريخ والحضارة"، **مؤسسة القدس للثقافة والتراث**، 7 كانون أول/ ديسمبر، 2016، انظر: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=974

[31] محمد فؤاد سعد، مرجع سابق.

وفي مجال التمثيل المسرحي ظهر أول المسارح في يافا في أواخر القرن التاسع عشر مثل مسرح الزرافية، ومسرح قهوة البنور، ومسرح الباريزيانا، ومسرح مقهى الحلواني. ومنذ عشرينيات القرن العشرين ظهرت مسارح جديدة شكّلت أيضًا دور عرض لأفلام السينما، منها دار سينما الطوبجي على اسم صاحبها عبد الرحمن الطوبجي.[٣٢] كما أقامت الأندية الثقافية في المدينة مسارح عُرضت فيها المسرحيات والأفلام السينمائية، ومنها مسرح النادي الرياضي، ومسرح النادي العربي.

وكان العديد من الفرق المسرحية يقدّم خلال العام موسمين: الصيفي وكان يبدأ في روبين، والشتوي وكان يقدّم في دور المسرح في يافا. وزار العديد من الفرق المسرحية المصرية يافا، وقدّم عروضاً كثيرة على مسارح المدينة. كما اشتُهرت مقاهي يافا بإقامة المسرح فيها كمسرح قهوة أبو شاكوش.

وفي عشرينيات القرن العشرين وثلاثينياته، تأسست في يافا مجموعة من دور السينما، أهمها وأفخمها سينما الحمراء التي ما زالت عمارتها الجميلة قائمة حتى اليوم. وكانت هذه السينما المكان المفضل للعائلات اليافية. وبرزت دور سينما أخرى، منها: سينما نبيل، وسينما أبولو، وسينما الشرق، وسينما الرشيد، وسينما فاروق، وسينما الصلاحي، وسينما الطوبجي، وسينما فنقل، وسينما عدن.[٣٣]

وأدت يافا دورًا مهمًا في مجال الصحافة الفلسطينية، وكانت جريدة "الترقي" أولى الصحف التي صدرت في يافا في سنة 1907. وفي سنة 1908 صدرت مجلة "الأصمعي" وهي مجلة اجتماعية نصف شهرية، كما صدرت جريدة "الاعتدال" في سنة 1910، وفي السنة نفسها صدرت مجلة "الحرية"، وفي سنة 1911 صدرت جريدة "الأخبار" الأسبوعية. وفي السنة نفسها صدرت أهم الصحف الفلسطينية وهي صحيفة "فلسطين" التي أسسها عيسى العيسى ويوسف العيسى، والتي استمرت في الصدور حتى سنة النكبة، ثم عادت إلى الظهور في سنة 1950 في مدينة القدس، ولاحقاً في عمّان.

---

[32] محمود يزبك، مرجع سابق، ص 46.

[33] نفسه.

وفي الإجمال صدر في يافا ما بين سنة 1910 وسنة النكبة نحو (50) صحيفة ومجلة. ورافق هذه الطفرة في المنشورات الصحافية ظهور مجموعة كبيرة من دور النشر والمطابع الحديثة. ومن هذه المطابع التي عملت في يافا حتى سنة النكبة: المطبعة الوطنية، ومطبعة فلسطين، ومطبعة النصر، ومطبعة غرابي، والمطبعة العصرية وغيرها. ووصل عدد المطابع في يافا ما بين سنتي 1918 و1948 إلى (38) مطبعة ودار نشر.

وترافق هذا كله مع انتشار واسع للمكتبات التي اشتُهر منها المكتبة العصرية، ومكتبة السفري، ومكتبة الطاهر، ومكتبة فلسطين العلمية، والعديد غيرها، كما اشتُهرت مكتبتان عامتان هما مكتبة الخزانة الإسلامية في يافا، ومكتبة خزانة أبو نبّوت التي أسسها أبو نبّوت في الجامع المحمودي.

ولم تكتمل حياة يافا الثقافية النشيطة والحيوية إلاّ بعشرات المقاهي التي استُعملت قاعاتها للعروض الفنية والغنائية. فقد حضر إلى يافا وغنّى على مسارحها كبار مطربي الثلاثينيات والأربعينيات من مصر وغيرها؛ مثل الموسيقار محمد عبد الوهاب والسيدة أم كلثوم ومعظم رموز الغناء والطرب في تلك الفترة.

وجمع علي البواب في موسوعته أسماء (75) مقهىً عملت في يافا قبل سنة النكبة. وإلى جانب هذا الكم الهائل من المقاهي ظهرت في يافا الملاهي التي قُدمت فيها عروض ترفيهية وغنائية لفرق محلية، وأخرى جاءت من مصر وسورية ولبنان. ومن أشهر هذه الملاهي نذكر ملهى الظريفية قرب ميدان الساعة، وملهى أبو شاكوش، وملهى الباريزيانا، وملهى الدلو، وملهى غنطوس، وملهى تاج محل.[٣٤]

يؤكد (جوني منصور) أنه كانت تصل الكثير من الفرق التمثيلية والمسرحية والغنائية من مصر باتجاه لبنان عبر محطة مدينة (حيفا) الفلسطينية الساحلية. حيفا كانت تستقطب ليس فقط سكان حيفا، بل أيضًا من المناطق المجاورة مثل قرى الجليل الغربي، والناصرة وشفا عمرو، إلى آخره.

على سبيل المثال، عميد المسرح العربي يوسف وهبي, كان يأتي إلى حيفا مع فرقته رمسيس. فريد الأطرش قدم ستة عروض. أم كلثوم قدمت عرضين بحيفا واكتسبت

[34] المرجع السابق، ص 47.

لقبها كوكب الشرق من مقهى اسمه مقهى كوكب الشرق في حيفا. لذلك كل هذه الحياة المسرحية والغنائية والتمثيلية بدون أدنى شك أثرت حياة المجتمع في المدينة وأضافت لها زخمًا.

وكان في هذه المدينة إلى جانب ذلك؛ (35) جريدة وصحيفة أسبوعية وشهرية وفصلية. في حين كانت بيروت تأتي بالصف الثاني. وجاء انتعاش بيروت بعد عام 1948, ويمكن الاستناد إلى ما كتبه الباحث اللبناني الفلسطيني السوري المعروف سمير قصير الذي قال في كتابه (تاريخ بيروت) "ما كان لبيروت أن تصبح عاصمة الثقافة العربية إلا بعد سقوط مدينة حيفا".[٣٥]

ب. أحوال ما بعد النكبة 1948

بين الشهر الأخير من العام 1947 والشهور الأربعة والنصف الأولى من العام 1948، لم يعد هناك وجود (للجالية) العربية الفلسطينية في (البلاد) ككيان اجتماعي وسياسي. فقد اختفت أكثر من (350) قرية وضاحية حضرية وكأنها لم تكن، واندثر نمط الحياة الحضري في مدن الساحل في فلسطين الحديثة، بشكل يكاد يكون تامًا. هكذا، مثلًا، قلّصت الحرب والخروج إلى المنفى عدد سكان مدينة يافا؛ تلك المدينة المفعمة بالنشاط والاعتزاز من (70000-80000) نسمة إلى ما يتراوح بين (3000-4000) نسمة فقط.[٣٦]

ترافقت النكبة بالعمل مباشرة على تصفية الملامح العربيّة للبلاد، وبعمليّة تدمير المشهد الفلسطينيّ من خلال تغيير المشهد الثقافيّ والاجتماعيّ والرمزيّ كذلك. وبدأت معها عمليّة عَبْرَنة وتهويد مزدوجة، إذ حُوِّلت مساكن وبيوت اللاجئين الفلسطينيّين المفرغة –في الكثير من المدن العربيّة- إلى مساكن لاستيعاب المهاجرين اليهود، من جهة، وجرى إحلال تسميات جديدة توراتيّة وصهيونيّة ويهوديّة مكان الأسماء الفلسطينيّة، من جهة أخرى، فغُيّرت أسماء الشوارع والأحياء والمدن في إطار محو الهُويّة الفلسطينيّة والتأسيس لدولة يهوديّة مكانها.

---

[35] جوني منصور، "حيفا قبل النكبة لؤلؤة بلاد الشام"، **الجزيرة نت**، 14 كانون أول/ ديسمبر، 2016، انظر: http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/5/10/%

[36] باروخ كيمرلينغ، مرجع سابق، ص 666–667.

أفضى تدمير المركز المدينيّ الفلسطينيّ إلى إعاقة مسارات التطوّر والحداثة التي كانت آخذة بالتطوّر أساسًا في المدن، وتركت أثرًا مباشرًا على حاضر الفلسطينيين ومستقبلهم. فضاع خلال عمليّات النهب والتدمير جزء كبير من الإرث الثقافيّ الفلسطينيّ -ولا سيّما المكتوب منه- بما في ذلك المكتبات العامّة، والصحافة المطبوعة، وسجلاتّ الملْكيّة، وسجلاتّ المعاهد والمدارس والمستشفيات والمصارف. وأفضى دمارُ المدن إلى تشتُّت غالبيّة أفراد طبقة المثقّفين والإنتلجنسيا الناشئة، وخروج قادة المجتمع، وانهيار البنية الطبقيّة.[37]

ضربت النكبة سنة 1948 الحركة الثقافية الفلسطينية بتشريد معظم المثقفين الفلسطينيين وهدم المؤسسات الثقافية في المدن. وكان على الباقين في وطنهم أن يعيدوا بناء هذه الثقافة من جديد، تحت نير نظام عنصري وحُكم عسكري ومؤسسات دولة مارست عليهم سياسة العدمية القومية بعدم الاعتراف بهم أقلية قومية، وبفرض مناهج تعليم تتجاهل ثقافتهم العربية الفلسطينية وما زالت.

في النكبة ضُربت المدينة الفلسطينية التي كانت مصدر الثقافة والإبداع. وشهدت مرحلة ما بعد النكبة صراعًا بين تيارين ثقافيين: التيار الوطني الذي قاده الحزب الشيوعي، والتيار السلطوي الذي حرّكته أجهزة حكومية وهستدروتية.[٣٨]

تشير (فاتن فرحات) إلى أن النكبة أدت إلى هروب غالبية الكتاب والفنانين والعاملين في مجال الفن الفلسطيني من المدن الرئيسية التي وقعت تحت الحكم الإسرائيلي مُخلّفين وراءهم أغلبية سكان الريف وغير المتعلمين من الفلسطينيين.

وقد اضطرت تلك المجتمعات إلى تعلم العيش وسط الأغلبية اليهودية في دولة تسعى إلى القضاء على هويتهم العربية والفلسطينية. لذلك كان على المجتمع الفلسطيني في "إسرائيل" اختراع أدوات خاصة لحفظ هويته ولغته وذكرياته.

---

[37] هُنيْدة غانم، **النكبة**، في نديم روحانا، أريج صبّاغ- خوري، **الفلسطينيون في "إسرائيل": قراءة في التاريخ والسياسة والمجتمع**، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، (2011)، ص 18.

[38] خليل نخلة، مرجع سابق، ص 180.

وكان الدور الذي لعبته الأحزاب السياسية المختلفة في هذا الصدد مثل، (الحزب الشيوعي وحركة الأرض، ولاحقًا الحركة الإسلامية) دورًا مؤثرًا جدًا. إضافة إلى ذلك، فإن المنتدى الثقافي الذي نشأ عن تلك الأحزاب السياسية (اتحاد الصحف ومقره حيفا)ومجلة الغد ومجلة الجديد، عملت كلها وكأنها الوكلاء الأساسيون للسياسة الثقافية. وقد تطور أداء الأحزاب السياسية أكثر في السبعينيات والثمانينيات مما أدى إلى إقامة العديد من المنظمات والمراكز الثقافية.[٣٩]

توقف نبض الحياة في مدينة (يافا) وانقطعت عن ماضيها حين احتلتها القوات الإسرائيلية في سنة 1948. ونُكبت يافا كباقي مدن فلسطين، وتم هدم الحجر، وقُطعت البيارات، وهُدمت السواقي والنواعير، ولم يعد هناك مَن يُحيي موسم روبين، وإنما جرى تهويده، وأصبحت رمال روبين معسكرًا لتدريبات وحدات الجيش الإسرائيلي. لم تبق لا مطابع ولا دور نشر عربية، وهُدمت دور السينما، ولم يبق إلاّ دار سينما الحمراء المصادرة والممنوع استعمالها على مَن استطاع البقاء من أهل يافا. لقد عملت المؤسسة الصهيونية وبكد لتهويد المكان ومحو ماضيه الزاهر كي يبدو للغريب كأن (يافا) لم تكن يومًا هناك.[٤٠]

إلى ذلك، فقد مُني الفلسطينيون بنكبة ثقافية مذهلة يشير إليها (العصا) بما يأتي:[٤١]

1. فقدان مجموعات كتب خاصة وعامة.
2. ضياع القصص مع ذهاب الناس الذين حملوها في ذاكرتهم.
3. عمليات المصادرة والنهب للكتب والتحف الأثرية أيضًا من قبل المكتبات الوطنية ورجال الأعمال الصهاينة.

---

[39] فاتن فرحات، السياسات الثقافية في فلسطين، **المورد الثقافي**، 14 كانون أول/ديسمبر، 2016، انظر: http://mawred.org/ar

[40] محمود يزبك، مرجع سابق، ص 47

[41] عزيز العصا، مرجع سابق، ص143.

فيما يتعلق بالنكبة الثقافية المتعلقة بالكتب فهي متعددة الأوجه ويرصدها (العصا) كما يلي:[42]

1. بين أيار 1948 ونهاية شباط 1949، جمع عمال المكتبة الوطنية (الإسرائيلية) نحو (30000) كتاب وصحيفة ومخطوطة خلّفها من ورائهم فلسطينيون من سكان القدس الغربية، غالبيتها بالعربية، وفي مختلف المواضيع الفكرية والعلمية، وبعضها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية. وجُمعت أيضًا آلاف الكتب التي كانت تابعة لمؤسسات تربوية وكنائس.
2. في أواخر العام 1948، وعندما اشترط الحاكم العسكري توفير سجلات للكتب، تبين أن هناك كتبًا اختفت، كما أن ممثل الفاتيكان في القدس تشكّى من اختفاء مجلد للموسوعة الإيطالية من ممثلية الفاتيكان في جبل صهيون بعد احتلالها.
3. جمع عمال الوصيّ على أملاك الغائبين في عام 1948 والأعوام التي تلته، نحو (40000) كتاب من مدن يافا وحيفا وطبرية والناصرة وأماكن سكنية أخرى.

يشير (غانم ومصطفى) هنا إلى ملامح أزمة ثقافية بقولهما: ترتبط الأزمة المتفاقمة في موضوع الهوية، بالأزمة الآخذة بالنضوج في القيم الثقافية والاجتماعية، التي تتنامى على الأقل في صفوف النخبة الفلسطينية في "إسرائيل".

بعد حرب 1948 وجد الفلسطينيون أنفسهم في عزلة قسرية عن الثقافة الفلسطينية وعن العالم العربي. وأدت الحرب إلى خراب شامل للمراكز المدنية، وإلى زوال الطبقة الوسطى والنخب الثقافية التي كان بمقدورها مواصلة تعزيز وتغذية الثقافة الفلسطينية. وأصبح الجمهور الفلسطيني إزاء هذه المعطيات فاقدًا للبنية الأساسية التي توفر الإبداع والتنمية للثقافة الفلسطينية، وفاقدًا للقنوات التي توصله لثقافته الأم- الثقافة العربية.[43]

هذا يعني أن (فلسطينيي 48) ظلوا تحت هذه الظروف بلا بنية تحتية قادرة على تنمية واستحداث ثقافة عربية فلسطينية خاصة بهم، وعليه فقد كان الإنتاج الثقافي لهم في

---

[42] المرجع السابق، نفسه.

[43] أسعد غانم، ومهند مصطفى، **الفلسطينيون في "إسرائيل": سياسات...**، مرجع سابق، ص97.

تلك الفترة ضئيلًا بالمقارنة بإنتاجهم الثقافي في مرحلة ما قبل النكبة نظرًا لحالة الاتصال الجغرافي التي كانت سائدة بين الأقطار العربية آنذاك، وما ترتب عليه من ارتباط ثقافي، واندماج بين المثقفين من كافة الأقطار.

وهو ما يؤكد كما يرى (غانم ومصطفى) أن الثقافة الفلسطينية التي كانت تسودها شعارات مقاومة ومحاربة "إسرائيل" -في أوساط فلسطينيي 48- ظلت محظورة.[44] بل إن "إسرائيل"، الدولة العبرية الصهيونية اليهودية، حاولت خلال عقود فك ارتباط فلسطينيي 48 بهذا المكان، ليس فقط بواسطة الترانسفير الجسدي، بل الترانسفير الفكري والوجداني أيضًا، أي خلق هوية جديدة تقوم بالأساس على الإخلاص للدولة.

لم تنجح هذه السياسة كما يؤكد (نخلة)، والدليل على ذلك أن في داخل "إسرائيل"، بعد النكبة، انبعثت حركة ثقافية عربية فلسطينية، هي امتداد طبيعي، في ظرف غير طبيعي، للحركة الثقافية الفلسطينية التي تبلورت في مطلع عشرينيات القرن العشرين.[٤٥]

ويشير (كيوان) إلى أن المصادر الإسرائيلية تزعم أنه في إطار المجتمع العربي نفسه، وكجزء من التيار المركزي في الحياة الثقافية في البلاد، يعبر الوسط العربي في حياته الثقافية عن علاقته بالعالم العربي من جهة، وعن مكانته كأقلية عرقية في "إسرائيل" من جهة أخرى.

وفي السنوات الأولى من قيام "إسرائيل" تناول إبداع الكُتّاب والشعراء العرب مواضيع محلية خاصة بالحياة في المناطق الريفية، وهي مواضيع كان المجتمع المحافظ شبه المغلق يعتني بها في تلك الأيام.

---

[44] أسعد غانم، "تداعيات النكبة على أوضاع الفلسطينيين في "إسرائيل" "، **جريدة حق العودة**، عدد 17، 29 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2016، انظر:
http://www.badil.org/ar/publications-ar/periodicals-ar/haqelawda-ar/item/375-article14.html

[45] خليل نخلة، مرجع سابق، ص 183.

ويمزج الأدب المعاصر بين تأثيرات عربية تقليدية وتيارات غربية حديثة. ويترجم النثر والشعر العربي إلى العبرية، فيما تُترجم مؤلفات من العبرية إلى العربية وتُنشر إما في كتب أوفي عدة مجلات أدبية بدأت تزدهر في البلاد. وتتركز مجالات الموسيقى والرقص والمسرح والفنون على نشاطات إبداعية تميل إلى الدمج بين تقاليد شعبية وأشكال فنية مختلفة من العالم الإسلامي ومن الغرب.[٤٦]

خلال السنوات العشر الأولى التي تلت النكبة، كان تركيز (العاملين الثقافيين) على تحري الهوية الوطنية، في محاولة لإعادة بناء المجتمع .هذا المنهج الديناميكي، والذي تبناه بشكل أساسي الجيل الصغير، واجه نشاطًا أقل في المجالات الثقافية التي تتطلب مجهودًا جماعيًا ودعمًا مؤسساتيًا (السينما والمسرح).

وبالتالي، رغم أنه قد يكون من الصعب الحديث عن المسرح والسينما الفلسطينية في ذلك الوقت، يمكن للمرء أن يشير إلى أسماء متعددة لفنانين فلسطينيين قدموا أعمالهم في سياق المنظمات العربية الموجودة في دول اللجوء.

أحد الاستثناءات مما ذكر هي المجلة الأدبية التي صدرت في القدس بعنوان" الأفق الجديد"، والتي كانت تطبع في القدس، ومثلت منتدى لكثير من الكتاب الشباب وسهلت تقديمهم للمجتمعات المحلية والعربية.[٤٧]

في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي بدأت مدينة حيفا تستعيد نشاطها، فواصلت صحيفة الاتحاد صدورها أواخر سنة 1948 (كانت بداية صدورها سنة 1944)، ثم صدرت مجلة الجديد سنة 1951، وبدأت مطبعة الاتحاد تُصدر بعض الكتب العربية، وصارت النوادي الحزبية الشيوعية تقام في المدن والقرى.

وفي المقابل بدأت المؤسسة الحاكمة أيضًا بنشاط ثقافي وإعلامي بنشر ثقافة الولاء للنظام مستغلة المدارس ونوادي العمال الهستدروتية التي بدأت تُقام في القرى العربية. كما بدأت بإصدار الصحيفة العربية اليومية الوحيدة وهي صحيفة اليوم حتى سنة 1967،

---

[46] كيوان، مرجع سابق، ص 81.

[47] فاتن فرحات، مرجع سابق، ص 2

ثم صدرت باسم الأنباء سنة 1968، وأغلقت سنة 1979، ومجلات أسبوعية وشهرية مثل (حقيقة الأمر) و(الهدف)، وأسست دار نشر عربية هي (دار النشر العربي).[٤٨]

يمكن هنا تقسيم المرحلة من 1948-1967 إلى مرحلتين جزئيتين على النحو التالي:[٤٩]

أ. **المرحلة الأولى:** من العام 1948-1956، أي من النكبة إلى العدوان الثلاثي على مصر ومجزرة كفر قاسم، وبين النكبة والمجزرة حيث بدأ فلسطينيو 48 بلملمة جراحهم والتأسيس لمشروعهم الثقافي، وتميزت هذه المرحلة بالفعاليات التأسيسية والجدل حول الثقافة بعد النكبة، وكيفية بناء المؤسسات ومواجهة سياسة العدمية القومية خاصة وأن أصواتًا مسؤولة حكوميًا دعت إلى عبرنة العرب واستعمال اللغة العبرية باعتبارها لغتهم أيضًا (أسوة باليهود العرب في الدول العربية).

ب. **المرحلة الثانية:** من العام 1956- 1967 (حرب حزيران واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان السوري وسيناء)، وتميزت بوضوح الرؤية وتعاظم بؤر التيار الوطني بقيادة الحزب الشيوعي، ونشوء ما سُمي فيما بعد أدب المقاومة، وظهور الكُتّاب والشعراء الذين فاجأوا العالم العربي عندما اكتشفهم بعد حزيران/ يونيو 1967.

في هذه المرحلة (1948-1967) يبدو واضحًا دور الأدباء والمثقفين في مقاومة الاحتلال بأساليبهم الخاصة. فقد استخدم الأدب من شعر ونثر بأسلوب رمزي لمقاومة الاحتلال، ولا شك أن الأدب دائمًا يمهّد للثورة، وقد استخدم الأدباء الفلسطينيون أقلامهم في كتابة الشعر والنثر، وإن كان الشعر قد لعب دورًا أكبر في تحريض الجماهير، كما أن الزجالين أثاروا الحماس في نفوس الجماهير بإلقاء الزجل الشعبي وخاصة في الأعراس. ولذلك، فقد زجّت سلطات الاحتلال بالعديد من الكتّاب والشعراء والزجّالين في السجون بسبب دورهم الثقافي التحريضي من أمثال: محمود درويش وسميح القاسم، ولكن السجن كان حافزًا جديدًا للمقاومة، فقد كتب الشاعر حنا أبو حنا في سجن الرملة عام 1958، يقول:

---

[48] المرجع السابق، ص82.

[49] خليل نخلة، مرجع سابق، ص 181.

خسئوا فما حبسوا نشيدي

بل ألهبوا نار القصيدِ

نار تأجج لا تكبل بالسلاسل والقيودِ.[50]

يخلص (روحانا وغانم) أنه كما أن التطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع الفلسطيني قبل سنة ١٩٤٨ يتم من خلال التفاعل المشترك مع المجتمعات العربية الأخرى. فلقد تأثر المجتمع الفلسطيني كثيرًا بالبيئة العربية الواسعة، ولعله تأثر أكثر من أي مجتمع عربي آخر، وذلك بسبب الموقع المركزي لفلسطين في العالم العربي.

وقد غذّت الثقافة العربية الثقافة الفلسطينية، وكانت الأولى مصدرًا للقيم الاجتماعية والثقافية والسياسية. أمّا بالنسبة إلى المواطنين الفلسطينيين في "إسرائيل"، فقد انقطع التواصل بين فلسطين والعالم العربي بصورة فجائية سنة ١٩٤٨.

جرى التطور الاجتماعي والثقافي للعرب بمعزل عن العالم العربي، وبتأثير كبير من المجتمع اليهودي – الإسرائيلي. وعرقلت المكانة الاجتماعية – الاقتصادية المتدنية للعرب أي تطور حقيقي في الحياة الثقافية. وقد أدت العزلة عن العالم العربي إلى القضاء على إمكانية المتابعة والتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية الحقيقية التي حدثت في المجتمعات العربية.[51]

بهذا الخصوص، فليس العرب فقط من يشيرون إلى الأزمة الثقافية التي عاشها فلسطينيو 48، بل إن كُتّابًا إسرائيليين يشيرون إلى ذلك بالقول: " يقوم العزل الذي يميز شبكة العلاقات بين الدولة ومواطنيها العرب على تجاهل خطير من جانب الدولة لأساس مركزي وتأسيسي في هويتهم.

ورغم الالتزام بالمساواة المدنية الذي أخذته "إسرائيل" على عاتقها في إعلان الاستقلال، فإنها لم تعترف أبدًا بصورة رسمية بالمعاناة التي كانت من نصيب أفراد وعائلات

---

[50] فلسطينيو الـ 48: الواقع السياسي، **البعثة الفلسطينية في المملكة المتحدة**، 15 كانون أول/ ديسمبر، 2016، انظر: http://palestinianmissionuk.com/arabic/?page_id=642

[51] نديم روحانا وأسعد غانم، "المواطنون الفلسطينيون في دولة "إسرائيل": أزمة الأقلية القومية في دولة إثنية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 9، العدد 35، (صيف 1998)، ص 49.

ومجموعات عربية في تلك الحرب. لم يسبق للدولة أن أبدت أي قدر من تفهم لحقيقة أنه في ختام تلك الحرب وجد المواطنون العرب أنفسهم رعايا دولة فُرضت عليهم، ولا تُمثل رؤياهم السياسية ومبنية عمليًا فوق أنقاضهم. ويسهم التجاهل الرسمي للمعاناة العربية في تعميق إحساس الغربة والهامشية لدى العرب. وهو مسؤول أيضًا، إلى حد كبير، عن وهم الحالة الطبيعية التي تمر بها الغالبية اليهودية والاعتقاد المغلوط في جوهره بأن أحداث 1948 هي ظاهرة قابلة للنسيان، ومنقطعة عن الواقع الحالي وغير ملائمة لأية محاولة تصحيحية في المستقبل. وإلى جانب الاعتراف بالذاكرة الجماعية للأقلية العربية، يجب الاعتراف أيضًا بالعلاقة التاريخية لأبناء هذه الأقلية بأبناء الشعب العربي الفلسطيني الذين يعيشون خارج الخط الأخضر وفي الشتات الفلسطيني. لا يُمكن للمواطَنة الإسرائيلية للعرب في "إسرائيل" وليس من شأنها أن تُلغي كونهم جزءاً من الشعب الفلسطيني، وأهمية الشعب الفلسطيني باعتباره المجموع الأوسع الذي يحدد هويتهم- الإثنية القومية.[52]

[52] طاقم باحثين جامعيين إسرائيليين، **ما بعد الشرخ: عن أوضاع المواطنين العرب في "إسرائيل"**، ترجمة محمد حمزة غنايم، سلسلة أوراق إسرائيلية،1، (رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار، 2001)، ص 35.

ت. أحوال ما بعد نكسة 1967 ونتائج الاتصال الفلسطيني الفلسطيني

بعد مضي ثمانية عشر عامًا على فرض نظام الحكم العسكري على فلسطينيي 48، وانفضاضه في العام 1966، احتلت "إسرائيل" الجزء المتبقي من فلسطين التاريخية في العام 1967، وفرضت عليه نظام حكم عسكريٍ جديداً، ولكن، من الجهة الثانية توفرت إمكانية التواصل بين فلسطينيي 48 وإخوانهم في المناطق الفلسطينية الأخرى (حديثة الاحتلال)، وفُتح المجال للدراسة في الكليات والجامعات المتوفرة في الضفة الغربية وقطاع غزة.[٥٣]

في البدء حُظر على فلسطينيي 48 زيارة الأراضي المحتلة عام 1967 لدواعٍ أمنية، وأصدرت وزارة الدفاع مراسيم بالمفرق والجُملة بهذا الشأن، ويبدو أن دائرة الاستخبارات الإسرائيلية خشيت أن تُفضي تلك الزيارات إلى تشكيل تنظيمات سياسية، وتحريك المشاعر القومية الجامعة، وأن يؤدي ذلك إلى نشوء عمل مقاوم ناشط على جانبي الخط الأخضر. حتى عندما فُتحت البوابات عام 1968، أي بعد مرور سنة تقريبًا على الاحتلال الفعلي، وعندما سُمح لفلسطينيي 48 بزيارة أراضي67، بقيت أسماء مئات الفلسطينيين مُدرجة في القوائم السوداء، وبذلك مُنعوا من أن يجتمعوا بعائلاتهم وأصدقائهم بعد طول فراق.[٥٤]

يرى (أنطوان شلحت) أن سنة 1967 تُعد مفصلية في تطوّر عرب 48، إذ إن حرب حزيران/ يونيو حملت مدلولات جدلية متناقضة. فمن جهة هناك احتلال إسرائيلي أخضع قطاعات كبيرة من الشعب الفلسطيني (في الضفة الغربية وقطاع غزة) لسيطرته، ومن جهة أخرى أعيد التحام هذه القطاعات مع الفلسطينيين داخل "إسرائيل". وأثرت هذه النتيجة في الهوية العامة لعرب 48 الذين بدؤوا تدريجيًا يعرّفون أنفسهم بأنهم عرب بالمعنى القومي والثقافي، وبأنهم فلسطينيون بالمعنى الوطني.[٥٥]

---

[53] خليل نخلة، مرجع سابق، ص 22.

[54] إيلان بابه، **الفلسطينيّون المنسيّون: تاريخ فلسطيني 1948**، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2013)، ص 178.

[55] أنطوان شلحت، عرب 1948: تهميش مزدوج، **فلسطين**، 19 كانون أول/ ديسمبر، 2016، انظر: http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2065

فيما يؤكد (كيوان) أنّ مرحلة ما بعد حرب 1967 وهزيمة النظام العربي آنذاك، تميزت بعودة التواصل مع جزء آخر من الشعب الفلسطيني، وفتح نافذة على العالم العربي- بعد مرحلة انكفاء على الذات في محاولة منهم للمحافظة على كينونتهم الفلسطينية وعدم الانصهار أو الاندماج مع الاحتلال منذ سنة 1948-، وظهرت المدينة الفلسطينية من جديد، القدس، ورام الله، ونابلس، والخليل، وغزة، إلى جانب المدينة الفلسطينية التي بدأت تستعيد هويتها في أجزائها العربية الباقية، حيفا، وعكا، ويافا، والناصرة. وهذه المرحلة مهدت للمرحلة التي تلتها والتي تميزت بوضع الأسس للهوية الثقافية الفلسطينية، والفرز الواضح بين ثقافة السلطة المتهادنة والعدمية، والثقافة الوطنية الكفاحية الثورية.[٥٦]

يرى (بشارة) أنه كان للقاء فلسطينيي 48 مع المناطق المحتلة عام 1967 أهمية كبرى في مجالات عديدة، فمثلًا، في مجال العلاقة بالحركة الوطنية في المناطق المحتلة، نُسجت هذه العلاقة بسرعة فائقة، وقد قاد الحزب الشيوعي الإسرائيلي هذه العملية بحكم علاقته بالحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تصدر الجبهة الوطنية أوائل السبعينيات (من القرن الماضي)، حتى السجون تحولت إلى أماكن لقاء بين السجناء الجنائيين من عرب الداخل، وبين السجناء السياسيين من المناطق المحتلة.

كشف لقاء الأقلية الفلسطينية (فلسطينيو 48) مع الضفة الغربية وقطاع غزة عن الآخر المختلف، وساهم في اكتشاف خصوصيتها وتميزها. لقد كشف اللقاء عن المشترك: ثقافة، ودين، وعلاقات قرابة أسرية. كما فضح الفارق والاختلاف: الموقع في العلاقة الحقوقية بالدولة، والوضع الاقتصادي- الاجتماعي المختلف، إضافة إلى فوارق ثقافية أيضًا.[٥٧]

يرى (إيلان بابه) أنه صار بالإمكان مقارنة التجارب المريرة التي عاشتها كلٌّ من المجموعتين الفلسطينيتين على طرفي الخط الأزرق المنفصلين. هذا اللقاء بيّن وجود هدف مشترك، لكنه كشف أيضًا، وإن لم يكن مباشرة، عن وجود جدولي أعمال متناقضين لدى الطرفين. فقد ركزت الحركة السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة على التحرر من الاحتلال

---

[56] كيوان، مرجع سابق، ص 83.

[57] عزمي بشارة، مرجع سابق، ص 29.

الإسرائيلي، بينما كان الهمّ الأول للفلسطينيين في "إسرائيل" هو النضال من أجل تحقيق المساواة داخل "إسرائيل"، وإن كانوا يؤيدون قضية إخوانهم الأساسية في الضفة الغربية وقطاع غزة.[٥٨]

وهناك من يرى أنه ربما كانت الميزة الوحيدة لحرب 1967 وآثارها المدمرة على الشعب العربي عامة والفلسطيني خاصة، أنها أعادت الصلة بين فلسطينيي 48 وإخوانهم في الضفة والقطاع بوقوعهم جميعًا تحت الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالي فشلت السلطات الإسرائيلية في عزل فلسطينيي 48 وفصلهم عن انتمائهم للشعب الفلسطيني، وبدأت المقاومة في الداخل، فبين الأعوام 1948–1970، حُكم على (400) شاب من فلسطينيي 48 بالسجن لفترات مختلفة وصلت إلى السجن المؤبد، وذلك، بتهم القيام بعمليات عدائية ضد "إسرائيل".[٥٩]

فُتحت النافذة الأولى للعالم العربي- بعد الهزيمة العربية في عام 1967- لـ "إسرائيل"، ومع مرور الوقت فُتحت قنوات إضافية لهذا العالم –الذي يعيش هو الآخر بدوره أزمة حضارية وجودية- بعد التوقيع على اتفاقية السلام مع مصر وبعد ذلك مع الأردن. واقترحت "إسرائيل" في المقابل بدائل على شكل مؤسسات ثقافية، ونشاطات ثقافية حيوية وفعالة، لكن احتواءها على الشعارات اليهودية الصهيونية، لم يُبق للعرب سوى إمكانية تبني القشور الخارجية البراقة للثقافة الإسرائيلية مع عدم ارتباطها بجذورهم الأصيلة.[٦٠]

ويرى (العصا): أنه بعد العام 1967، تأججت الروح القومية والانتماء القومي لدى فلسطينيي 48. فعندما أعلنت جولدا مئير بأنه لا وجود للشعب الفلسطيني، كان الرد عليها: نحن الفلسطينيين أبناء هذه الأرض، وظهر شعراء المقاومة؛ محمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زيّاد الذي قال عن تلك الحرب:

(لا تقولوا لي انتصرنا إن هذا النصر شرٌّ من هزيمة).

---

[58] إيلان بابه، مرجع سابق، ص 261–

[59] فلسطينيو الـ 48: الواقع السياسي، مرجع سابق.

[60] أسعد غانم، ومهند مصطفى، الفلسطينيون **في "إسرائيل"**: سياسات...، مرجع سابق، ص97.

وكذلك، ظهر سالم جبران وراشد حسين، وغيرهم، وأدباء المقاومة وفي مقدمتهم إميل حبيبي، وبعده جيل محمد علي طه، وطه محمد علي، وسعود الأسدي وغيرهم.[٦١]

يرى (حيدر) أن عملية التغير والتطور التي مر الفلسطينيون بها في "إسرائيل"، والتي تمثلت في تبني عناصر تكنولوجية وثقافية تسهل التكيف، كانت عملية بطيئة في طبيعتها، لكن وتيرتها تسارعت لأسباب خارجية (سياسية واقتصادية) و/ أو داخلية، كما حدث بعد حرب 1967. وهي عملية تراكمية متواصلة وشاملة لجميع نواحي الحياة. وقد نتج عنها تحول المجتمع بكليته إلى مجتمع يختلف في بنيته وخصائصه وتفاعلاته الداخلية وأسباب تعاطيه ومعالجته لمختلف القضايا التي تواجهه. وأكثر ما يميز هذا التحول أن هذا المجتمع انتقل من مرحلة التلقي والتأثر إلى تولي دور في معالجة قضاياه وتقرير مصيره ومستقبله.[٦٢]

يمكن هنا تقسيم المرحلة من العام 1967 وما بعدها إلى مجموعة مراحل جزئية على النحو التالي:[٦٣]

1. **المرحلة الأولى:** من العام 1967- 1976، وتميزت بعودة التواصل مع جزء آخر من الشعب الفلسطيني وفتح نافذة على العالم العربي وظهور المدينة الفلسطينية من جديد: القدس ورام الله ونابلس، إلى جانب المدينة الفلسطينية التي بدأت تستعيد هويتها في أجزائها العربية الباقية: حيفا ويافا والناصرة، وهذه المرحلة مهدت للمرحلة التالية التي تميزت بوضع الأسس للهوية الثقافية الفلسطينية والفرز الواضح بين ثقافة السلطة العدمية والثقافة الوطنية الكفاحية الثورية.

2. **المرحلة الثانية:** من العام 1976- 1991، وهي مرحلة النهضة الثقافية التي شحنها يوم الأرض بكل مضامينه السياسية والوطنية والفكرية والتواصل الفلسطيني الفلسطيني، حيث شهدت الثقافة الفلسطينية عامة حالة من النهوض مع إقامة المؤسسات الثقافية

---

[61] عزيز العصا، مرجع سابق، ص 159

[62] عزيز حيدر، مرجع سابق، ص 35

[63] خليل نخلة، مرجع سابق، ص 181

لمنظمة التحرير في بيروت حتى العام 1982، واستمر هذا النهوض بالرغم من الخروج من بيروت حتى حلّت الانتفاضة عام 1987 فشحنت النهضة الفلسطينية في كافة المواقع وبشكل خاص في المناطق المحتلة عام 1967 وفي الجليل والمثلث.

ما ميز هذه المرحلة على وجه الخصوص وجود جمعيات ثقافية على غرار (جمعية الصوت لنشر الثقافة الفلسطينية)، وهي تعمل على نشر الأدب وخاصة الشعر الوطني في الوسط العربي ولها نشاطات في مجال المسرح والسينما، وقد أسست معهدًا للفلكلور الوطني الفلسطيني، ومعهد البحث الفلكلوري والحضاري الفلسطيني في قرية الطيبة بالمثلث، لتخوض المعركة الثقافية القومية العربية والوطنية في مواجهة الثقافة الصهيونية العنصرية، كما قامت جمعيات أخرى ترابطت جميعها في علاقاتها مع حركة أبناء البلد.[٦٤]

3. المرحلة الثالثة: وهي مرحلة انتكاس؛ وتبدأ من العام 1991 بحرب الخليج الأولى وتستمر بمرحلة أوسلو والانتفاضة الثانية، ويميزها حالة التمزق العربي والفلسطيني، وهي ما زالت مستمرة، وتستدعي البحث والتحليل والعلاج. وبدأت هذه الثقافة تفقد هويتها وخصوصيتها ولا تصمد أمام الأسرلة والعولمة وسيطرة النزعة النخبوية عليها وفك ارتباطها بمجتمعها.

ما ميز هذه المرحلة على وجه الخصوص من الناحية الثقافية تطور أدب المقاومة شعرًا ونثرًا وانتقاله من الرمزية في المراحل السابقة إلى المباشرة في مقاومة الاحتلال، وقد انتشر أدب المقاومة في أنحاء الوطن العربي بفضل الأديب الثائر غسان كنفاني، الذي كسر الحصار المفروض على الإنتاج الأدبي للشعراء والكتّاب من فلسطين المحتلة 1948، ولكن في المراحل الأخيرة تُرجم أدب المقاومة إلى لغات عالمية. والجدير بالذكر، أنه في هذه المرحلة تُرجمت قصائد للشاعر محمود درويش إلى اللغة العبرية نظرًا لأهمية هذا الشعر المقاوم ودوره في مقاومة الاحتلال.[65]

---

[64] فلسطينيو الـ 48: الواقع السياسي، مرجع سابق.

[65] المرجع السابق.

يشير (بابه) إلى أن عجلة الابتكار والإبداع دُفعت قُدمًا بالرغم من الرقابة بسبب عاملين اثنين: الالتحام مجددًا بالبيئة الثقافية في الضفة الغربية و(قطاع غزة)، والعلاقة المُنشأة حديثًا مع العاصمة الثقافية للعالم العربي، القاهرة، عقب توقيع اتفاقية السلام بين الطرفين الإسرائيلي والمصري في العام 1979...، فقد أحدثت معاهدة الصلح تغييرًا جذريًا في المشهد الثقافي الفلسطيني. فقد أصبحت الكتب والمسرحيات والصحف والدوريات الصادرة في العالم العربي، ليس في القاهرة فقط بل في بيروت أيضًا، متوافرة أكثر من ذي قبل. إذ أتاح الاحتلال الإسرائيلي المباشر للبنان على مدى ثلاث سنوات (1982-1985)، لتجار الكتب الوصول إلى بيروت وزيارة الناشرين ومتاجر الكتب والمراكز الثقافية فيها. وبات متيسرًا على الكتاب والشعراء ومؤلفي المسرحيات الفلسطينيين السفر إلى دول عربية. وبهذا أصبحت أسماؤهم معروفة هناك. فقد نُشرت أعمال الشاعرة سهام داوود للمرة الأولى في المنطقة وتحديدًا في العام 1971، وحذا حذوها آخرون.[٦٦]

وخلال تلك الفترة اهتدى كتاب المسرح الشباب مثل (رياض مصاروة) إلى طريقة للتعبير عن تضامنهم مع منظمة التحرير الفلسطينية، باللجوء إلى الكتابات المسرحية أملًا في تجنب مقص الرقابة وعدم منعها من قبل الرقابة مباشرة...، إن اقتباسه من رواية غسان كنفاني "رجال في الشمس" (Men in the sun) في أجواء لبنان إبان الغزو الإسرائيلي عام 1982 أوقعه في مشكلة مع السلطات التي أخضعت المسرحية للرقابة وحظرت عرضها. لم يكن هو الوحيد الذي تجاسر وأعلن تضامنه مع القضية الفلسطينية، بل ثمة كتاب وشعراء عبروا عن دعمهم لها وعن تعاطفهم الوجداني معها، وكانوا على أتم الاستعداد، كما كان دأبهم دائمًا، لدفع الثمن غاليًا على الصعيد الشخصي لقاء آرائهم ومواقفهم.[٦٧]

يحاول (حليحل) أن يوضح الفوارق بين الثقافتين العائدتين إلى الاتصال من جديد بعد انقطاع دام أكثر من (19) عامًا بالقول: الأدوات المتاحة للمبدعين وأهل الثقافة في غزة والضفة ليست شبيهة بأي حال وعلى جميع الصعد، بتلك المتاحة للفلسطينيين مواطني "إسرائيل" ، كما أن ثمة اختلافًا كبيرًا في هذا السياق، هو العلاقة العضوية

---

[66] إيلان بابه، مرجع سابق، ص 261-262.

[67] المرجع السابق، ص 260.

الناشئة بين فلسطينيي 48 والثقافة الإسرائيلية، والتي تبدأ باللغة العبرية المهيمنة التي يتقنها فلسطينيو 48، ولا تتوقف عند معاهد التدريس العليا والكليات والعمل مع جهات ثقافية إسرائيلية والتمول بأموال وزارة الثقافة وغيرها. هذه الاختلافات هي سيف ذو حدّين: السلبي فيها هو توسيع الهوة القائمة بين مكونات الثقافة الفلسطينية من الناحية الجغرافية، بينما يبرز الجانب الإيجابي فيها في الاستفادة من المعرفة الواسعة الكامنة في الثقافة الإسرائيلية التي أتت مع المهاجرين اليهود من أوروبا عند النكبة وقبلها، والتي يمكن لأي طالب جامعي في الفنون أو الآداب أو الدراما أن يستفيد منها بحكم العلاقة المباشرة والعمل المشترك.[٦٨]

ويشير (بابه) إلى ذلك بالقول: بدا (الفلسطينيون في "إسرائيل") موفقين أكثر من الفلسطينيين في قطاع غزة، إلا أن إعادة اللُحمة أماطت اللثام عن الأثر التدميري البعيد المدى لانفصال هذه المجموعة لزمن طويل عن العالم العربي وثقافته. فقد وقع الأدب والشعر والمسرح والأفلام السينمائية فريسة الحكم العسكري، ولا يكمن السبب بشكل رئيس في الرقابة، بل لساسة العزل عن منابعها الأصلية في العالم العربي. كما كشف تماهي فلسطينيي الأراضي المحتلة 1967 بالهوية الفلسطينية ضآلة الثقافة، ومدى الجهل بالهوية الثقافية الفلسطينية لدى (فلسطينيي "إسرائيل").[٦٩]

لكن، فقد تعطلت نوعًا ما تلك العلاقات بين فلسطينيي 48 وإخوانهم في الضفة الغربية وقطاع غزة إثر اندلاع انتفاضة 1987، وتاليًا بعد حرب الخليج 1991، فقد بات وصول فلسطينيي 48 تحديدًا إلى قطاع غزة والضفة الغربية أمرًا محفوفًا بالمخاطر.

تحسنت الظروف قليلًا بعد إنشاء السلطة الفلسطينية عام 1994، وتمكن فلسطينيو 48 مرة أخرى من الاتصال بفلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة، وبات مألوفًا وجود مطربين وفنانين ومثقفين من فلسطينيي 48 في المناسبات الفلسطينية العامة والخاصة، ولكن: بعد انتفاضة الأقصى أيلول/ سبتمبر 2000، انخفض مستوى وصول الفلسطينيين

---

[68] علاء حليحل، مرجع سابق، ص97.

[69] إيلان بابه، مرجع سابق، ص 179.

من أراضي 48 إلى أراضي 1967 والعكس؛ بسبب القيود الصارمة التي وضعتها قوات الاحتلال الصهيوني، وهو ما أثر –مع طول الفترة- على الاتصال والتواصل الثقافي بين الطرفين.

جدير بالذكر هنا أن العديد من الفرق الفنية من فلسطينيي 48 كانت تحيي حفلات الأفراح والمناسبات السعيدة في أماكن كثيرة من الضفة الغربية وقطاع غزة، وربما كان على رأس تلك الفرق الفنية، فرقة أم النور للفن الإسلامي من مدينة أم الفحم، وكذلك الفنان شفيق كبها والفنان رائد كبها والفنان مصطفى الخطيب والفنان أحمد مدنية والفنان صالح أبو ليل ووالده الزجال المشهور يوسف أبو ليل، إضافة إلى مشاركة فرقة المجمع الإسلامي للفنون والتي أسسها وكان يقودها الشيخ أحمد ياسين في إحياء الأفراح والمناسبات في مناطق 48.[٧٠]

في ذات السياق فقد احتل عدد من الكتاب العرب (أنطون شماس، ميشيل حداد، إميل حبيبي) وعدد من الممثلين العرب (محمد بكري، يوسف أبو وردة، مكرم خوري) مكانًا بارزًا لدى الجمهور الإسرائيلي، كما تلاقي عروض رقص لفرق مختلطة تضم راقصين عربًا ويهودًا إقبالًا كبيرًا. وقوبل إنتاج مشترك ليهود وعرب لمسرحية (روميو وجولييت) سنة 1994 بالتصفيق في (البلاد) وفي الخارج. ويلعب المواطنون العرب دورًا فعالًا في وسائل الإعلام الإلكترونية كمنتجين ومحررين ومذيعين ومعلقين، سواء في محطات الراديو والتلفزيون العامة أو في البرامج باللغة العربية.[٧١]

ويؤكد (نخلة) أن المطّلع على الأدب الفلسطيني بشكل خاص والثقافة الفلسطينية بشكل عام لا بد أن يلاحظ المشترك لهذه الثقافة أينما كانت، وهو أن فلسطين التاريخية هي الوطن، ووحدة المكان حتى وإن كان مجزأ سياسيًا ومحتلًا وممزقًا، تبقى هي الأرض التي يلتقي عليها المبدعون الفلسطينيون، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في المنافي أو في الوطن. والانتماء إلى هذا المكان هو المُركّب الأول في الهوية القومية والحضارية والثقافية، لأن المكان الفلسطيني يكوّن اللغة الأدبية الأولية بمفردات التاريخ والجغرافيا

[٧٠] من مشاهدات الباحث في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

[٧١] مأمون كيوان، مرجع سابق، ص81

والحضارة والهمّ القومي والرؤية الوطنية وعلى غير ذلك من مفردات تشكل وعي المثقف الفلسطيني والمبدع بشكل عام.[٧٢]

يبقى أن نشير إلى أنه في العام 2006، وفي إطار التصور المستقبلي للجماهير العربية الذي نشرته اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، صيغت ورقة للثقافة الفلسطينية أكدت على هويتها الوطنية والقومية، وقَيّمت تجربة هذه الثقافة، وأشارت بوضوح إلى إشكاليات العلاقة بالدولة العبرية والآخر الإسرائيلي، كذلك اشتملت على اقتراحات وتوصيات عينية للنهوض بالحركة الثقافية الفلسطينية في الداخل، وتشمل هذه التوصيات عقد المؤتمر الأول للثقافة الفلسطينية في الداخل، وإقامة لجنة متابعة الثقافة الفلسطينية في الداخل تعمل إلى جانب لجنة المتابعة العليا واللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية ولجنة متابعة التعليم.[٧٣]

[72] خليل نخلة، مرجع سابق، ص 181

[73] سلمان ناطور، قراءة في واقع ومستقبل المشهد الثقافي الفلسطيني: وحدة الثقافة لا تواصلها،

نتائج الدراسة:

يخلص الباحث إلى النتائج التالية:

1. مصطلح (فلسطينيو 48) هو التعريف الأمثل لهذه الفئة من الفلسطينيين، فهو تعريف مبادر، جازم وقوي من جهة، ويحتفظ بالهوية الوطنية الفلسطينية من جهة أخرى، ويفرض هؤلاء الناس على الكيان الصهيوني، ويجعلهم ينتزعون مواطنتهم بإرادة صاحب الأرض الشرعي، كما يربطهم تاريخيًا بحدث النكبة 1948، ويُعدَّ نقيضًا لطبيعة الأغلبية المهيمنة التي فرضت نفسها عليهم.
2. كانت نتائج حرب حزيران/ يونيو1967 الكارثية على الصعيد العربي إيجابية على فلسطينيي 48 فيما يتعلق بمسألة إعادة اتصالهم بفلسطينيي 67، وفتح نوافذ عربية أخرى عليهم، ساهم في إخراجهم من عزلتهم التي كانوا فيها على مدار ثماني عشرة سنة.
3. لم يتمكن الفلسطينيون عامة من الاستفادة من سنوات الاتصال على الوجه الأمثل لأسباب تتعلق بالاختلاف الثقافي، وخاصة من جانب فلسطينيي 48، وكذلك اختلاف الأهداف فيما بينهم، ففي الوقت الذي كان هدف فلسطينيي 67 التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية، كان هدف فلسطينيي 48 هو النضال من أجل تحقيق المساواة داخل "إسرائيل".
4. على الرغم من فوائد الاتصال عام 67 على الجوانب النفسية والعاطفية، فقد كشف أيضًا الفوارق بين الثقافتين المتصلتين حديثًا على جانب الأدوات للمبدعين من الطرفين، وبدا جليًا تفوق فلسطينيي 48 في هذا الإطار نتيجة ارتباطهم بالثقافة الإسرائيلية.
5. كان المشترك لثقافة الفلسطينيين في الجانبين هو أن فلسطين التاريخية هي الوطن، ووحدة المكان- حتى وإن كان مجزءاً سياسيًا ومحتلًا وممزقًا- تبقى هي الأرض التي يلتقي عليها المبدعون الفلسطينيون أينما كانوا.
6. يبدو مستقبل العلاقة بين الطرفين غامضًا خاصة في ظل اختلاف الأهداف كما سبق الإشارة، وفي ظل الانقسام الفلسطيني الحادث في أراضي السلطة

الفلسطينية منذ 2007، وبالتالي اختلاف الأولويات في الوقت الراهن. والطرفان مطالبان بالبحث عن إمكانات للتواصل الثقافي والحضاري والاجتماعي والنقابي والاقتصادي والسياسي رغم كل المعيقات.

المراجع

1. بابه، إيلان، **الفلسطينيّون المنسيّون: تاريخ فلسطينيي 1948**، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2013).
2. بشارة، عزمي "الأقلية الفلسطينية في "إسرائيل": مشروع رؤية جديدة"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 3، ع11، (صيف 1992).
3. حليحل، علاء، "عودة إلى الدور التنويري: الثقافة الفلسطينية في مواجهة الفاشية الإسرائيلية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ع 108، (خريف 2016).
4. حيدر، عزيز، **الفلسطينيون في "إسرائيل" في ظل اتفاقية أوسلو**، سلسلة قضايا المرحلة الأخيرة من المفاوضات 7، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997).
5. روحانا، نديم، صبّاغ- خوري، أريج، **الأبحاث حول الفلسطينيين في "إسرائيل": بين الأكاديمي والسياسي**، في نديم روحانا، أريج صبّاغ- خوري، محرران، **الفلسطينيون في "إسرائيل": قراءة في التاريخ والسياسة والمجتمع**، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، (2011).
6. روحانا، نديم، غانم، أسعد، "المواطنون الفلسطينيون في دولة "إسرائيل": أزمة الأقلية القومية في دولة إثنية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 9، العدد 35، (صيف 1998).
7. طاقم باحثين جامعيين إسرائيليين، **ما بعد الشرخ: عن أوضاع المواطنين العرب في "إسرائيل"**، ترجمة محمد حمزة غنايم، سلسلة أوراق إسرائيلية،1، (رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار، 2001).
8. العصا، عزيز، **فلسطينيو 48: إجماع على الوطن.. اختلاف على التسميات**، (القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، 2016).
9. غانم، أسعد، "دولة إسرائيلية فلسطينية ثنائية القومية: نحو حل اتحادي للمسألة الفلسطينية الإسرائيلية "، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 11، عدد 41، (شتاء 2000).

10. غانم، أسعد، مصطفى، مهند، **الفلسطينيون في "إسرائيل": سياسات الأقلية الأصلية في الدولة الإثنية**، (رام الله، مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2009).

11. غانم، أسعد، مهند، مصطفى، مهند، "الفلسطينيون في "إسرائيل": تطور مستقبلي"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 20، عدد 17، (شتاء 2009).

12. غانم، هُنَيْدة، **النكبة**، في نديم روحانا، أريج صبّاغ- خوري، **الفلسطينيون في "إسرائيل": قراءة في التاريخ والسياسة والمجتمع**، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، (2011).

13. كيمرلينغ، باروخ **المجتمع الإسرائيلي: مهاجرون مستعمرون مواليد البلد**، ترجمة هاني عبد الله (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011).

14. كيوان، مأمون، **فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم: دراسة في أوضاع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة سنة 1948**، (بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010).

15. نخلة، خليل، محرر، **مستقبل الأقلية الفلسطينية في "إسرائيل"**، (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، 2008).

16. يزبك، محمود، "يافا ما قبل النكبة: مدينة تنبض بالحياة"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 24، عدد93، (شتاء 2013).